Al-Kashaf: Research Journal for Social Sciences (Miscellaneous)
Volume: 04, No: 02. April– June, 2024
ISSN: 2790 – 8798; E-ISSN: 2790 – 8801

مناهج دعوية لأولي العزم من الرسل وتطبيقها في العصر الحاضر عند الشيخ محمد كرم شاه الأزهري

Da‘Wah Methods of the Messengers of Strong Will and their Application in the Present Era According to Sheikh Muhammad Karam Shah Al-Azhari

Muhammad Ishtiaq, Dr. Hafiz Abdul Manan Zahidi***
** Ph.D. Scholar, Dept. of Dawah and Islamic Culture, Faculty of Usuluddin, International Islamic University, Islamabad.*
***Assistant Professor, Dawah Academy, International Islamic University Islamabad.*

KEYWORDS

Da'wah Methods
Strong will Messengers
Duties of Prophets
Karam Shah Al-Azhari,
Tafsir Zia ul Quran

ABSTRACT

This paper aims to present Da‘wah methods among the Prophets and their application in the present era according to Sheikh Muhammad Karam Shah . He is a leading influential scholar of 20th Century. His magnetic efforts for Da‘wah are need of time and needs to present in modern scholarship. Moreover, He devoted himself for educating the Pakistani Community. Keeping this in view, Sheikh Muhammad Karam Shah Alazhari was a true scholar & sincere builder of nation. His services to Pakistani community in general and for the Muslim Community are beyond limits in deed. He held a bright light of knowledge in his right hand and a banquet of noble character in his left to pay the duties on the footsteps of prophets in this era. This paper aims to present a real Educationist's life profile to enlighten the way ahead for a better future of our youth. in addition, it explores and analyses his Da‘wah vision and educational strategy laid down by Al Azhari. Similarly, this publication purposes to seek the ways to enlighten our society to live and lead like a progressive, moderate nation as conceptualized and incorporated in the ideological framework of Al-Azhari.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم، وعلم الإنسان ما لم يعلم، ورزقَه حُسن الفهم ودقَّة البيان، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد ﷺ المعلِّم الأول والهادي إلى خير قدوة المتقين وإمام المرسلين.

إنّ الدعوة إلى الله شأنها عظيم، وهي مِن أهمّ الفروض والواجبات على المسلمين عمومًا وعلى العلماء بصفة خاصة، وهي منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام، وهمُ الأئمة – رحمهم الله – وهي طريق الرسل وطريق أتباعهم إلى يوم القيامة، والحاجة إليها بل الضرورة معلومة؛ فالأمة كلُّها مِن أولها إلى آخرها بحاجة شديدة لمعرفة ماهية الدعوة في عصرنا الحاضر، فالواجب على أهل العلم والعارفين بشريعة الله أينما كانوا أن يقوموا بمُهمّة الدعوة؛ لأن الناس في حاجة ماسَّة إلى ذلك أينما كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، ونحن في غربة من الإسلام

*Corresponding Author: Muhammad Ishtiaq
Email Address: Muhammadishtiaqiiui@gmail.com

وقلَّة مِن علماء الحق، وكثرة مِن أهل الجهل والباطل والشرِّ والفساد، والله سبحانه وتعالى أوجبَ على العلماء أن يُبيّنوا، كما أوجب على العامَّة أن يَقبلوا الحقَّ وأن يستفيدوا منَ العلماء وأن يقبلوا النصيحة، يقول الله عز وجل: ﴿**وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾**(فصلت: 33)** ، فأحسنُ الناسِ قولًا مَن دعا إلى الله وأرشدَ إليه، وعلَّم العباد دينهم وفقَّهَهم فيه، وصبرَ على ذلك وعمِل بدعوته، ولَم يُخالف قولُه فعلَه، ولا فعلُه قوله، هؤلاء هُم أحسن الناس قولًا، وهُم أصلح الناس وأنفعُ الناس للناس، وهمُ الرسل الكرام أولوا العزم، والأنبياء وأتباعهم من علماء الحق، فالواجب على كل من عالم وطالبٍ أن يقومَ بهذا العمل قدر المستطاع.

الإنسان هو أفضل المخلوقات، والسبب في ذلك هو من سجد لله تعالى، وصلَت أوامر الله تعالى إلى عباده عن طريق المرسلين من عباده المخلصين، وكانت مِن مُهمَّات الأنبياء والمرسلين هي تبليغ وصايا الله إلى أممهم مِن خلال كثرة الدعوات والمواعظ، وتفسيرها من خلال أقوالهم وأفعالهم.

وقد تمَّ اختيار هذا الموضوع للبحث لإبراز المنهج الدعوي المثالي عبْرَ الأمنة الإنسانيَّة وذلك مستنبطًا لأولي العزم منَ الرسل وتطبيقها في العصر الحاضر في ضوء فكرة عَلَم من أعلام التعليم الإسلامي بير كرم شاه الأزهري – رحمه الله – الذي ترك آثارًا محمودة في مجال الإصلاح البشريّ.

المبحث الأوَّل: تعريف الشيخ بيركرم شاه الأزهري رحمه الله

المطلب الأوَّل: سيرته الذاتية

الاسم والنسب: هو الشيخ أبو الحسنات محمَّد كرم شاه بن محمد شاه بن بير، أمير شاه بن شاه بن شمس الدين شاه بن عبد الله بن شاه بن غوث بن غلام محمد حسن شاه.

الولادة: وُلِد العلامة محمَّد كرم شاه في الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك سنة 1336هـ الموافق العام 1918م بقرية بهيره بإقليم بنجاب. (هزاروي: 272)

الأساتذة: تتلقى هذا الطفل السَّعيد قراءة القرآن الكريم – كعادة الأسرة – على يدِ الأساتذة الحفاظ الكرام الذين اشتهروا في تجويد وتحفيظ القرآن الكريم ومنهم؛ الحافظ دوست محمد، والحافظ مغل، والحافظ بيك، ورئيس الأساتذة الحافظ كرم على (رحمهم الله)، ثم اجتاز الابتدائية قي قرية بهيرة مسقط رأسِه سنة 1925م، وكان ابن سبع سنوات إلى سنة 1929م، ثمَّ التحق بالمدرسة الحكومية وأكملَ الشهادة المتوسطة، وكانت على طبعه آثارٌ طيّبة مِن بعض الأساتذة وهمُ الأستاذ ظفر أحمد، والأستاذ جهانداد، والأستاذ فرمان شاه، والقاضي محمَّد صديق، والأستاذ الشيخ خورشيد أحمد رحمهم الله تعالى.

شغفه بالعلوم الإسلامية: التحق الشيخ بمسجد قريب مِن بيته ودرسَ مِن الكتب الفارسية؛ بندنامة، كريما سعدي، ونامِ حق على يد مولانا محمد قاسم بالاكوتي، والكتب الأساسية مِن قواعد النحو والصرف مثل: "الكافي" على يد الشيخ مولانا عبد الحميد، كما درس منه الألفية، وشرح الجامي، والرسائل في المنطق وقطبي

مير، وقطبي ميبذي، ملّا حسن وسنجاني، ودرس بعض الكتب من أستاذ المناطقة مولانا محمد دين بدهوي، ومنها ملا حسن مير زاهد، ملا جلال، حمد الله، قاضى مبارك، سلّم العلوم، صدرة والشمس البازغة، مختصر المعاني والمطوّل. ثمَّ غرف حظه بنصيبه منَ الأدب العربي مثل؛ الحماسة والمتنبي، وفي الفقه، كتاب الهداية للمرغيناني الحنفي، وتتلمذ على يد أستاذ العلماء مولانا غلام محمود في دروس علم العروض.

ثمَّ التحق بكلية العلوم الشرقية (أورينتل كالج) بلاهور ليشارك امتحان الفاضل في العربية وتتلمذ على أيدي كبار من الأستاذة واجتاز شهادة "فاضل عربي" بدرجة الامتياز.

ثمَّ بدأ الشيخ مرحلة العالية فدرسَ في علم الحديث صحيح البخاري، والجامع الترمذي، على يد الأستاذ رسول خان، ودرس تفسير البيضاوي والكامل للمبرَّد على يد مولانا نور الحق، وكان لمولانا حميد الدين باع طويل في علم أصول الفقه فذهب إليه الشيخ محمد كرم شاه في مناطق شمالية تسمَّى (مانسهرة) وتلقَّى منه أصول الفقه لمدَّة شهرين ونصف تقريبًا.

الدَّورة في الحديث الشريف (كتب الحديث الستة): بعد تلقي نصيبه مِن هذه العلوم الشتَّى شفى غليله من دراسة دورة الحديث الشريف، فغادر إلى الهند سنة 1942م بتوجيه مِن شيخه خواجه محمد قمر الدين السيالوي، فتتلمذ على يد صدر الأفاضل محمد نعيم الدين المراد آبادي وأكمل على يدَيه صحيح البخاري وغيره منَ التعليمات الأساسية في الإسلام، يقول عنه: "إنني تعرفت على كثير من أسرار ورموز الحياة عند صدر الأفاضل كما عرفت منه حقيقة العلاقة بين الأستاذ والتلميذ".

وقال عنه أستاذه صدر الأفاضل المراد آبادي حين تخرُّجه: "اطمأنَّ قلبي اليوم لأنَّني فوَّضتُ الأمانة إلى مَن هو أهلها".(أحمد بخش، 183)

ثمّ حصل على درجة البكالوريوس من جامعة بنجاب لاهور سنة 1945م وبعد فترة شاء القدر أن يصل هذا الجوهر إلي صدفة الأزهر لتيخرج لؤلؤًا.

في جامعة الأزهر بمصر: سافر الشيخ سنة 1951م إلى مصر للدراسة فالتحق بجامعة الأزهر وذاع صيته كتلميذٍ متفوقٍ في دراسته وبحوثه، وحصل على درجة التخصُّص في القضاء مِن كلية الشريعة، وقدَّمَ الرسالة بموضوع "الحدود في الإسلام" تحت إشراف الدكتور أيوب علي المشرقي، وكتب الشيخ رسالته فأكملَها إلَّا أنه عاد في بلده إلى باكستان بسبب بعض ظروفه قبل المناقشة سنة 1954م.

كان مِن أساتذته في أصول الفقه الأستاذ الشيخ أنيس عبادة ومصطفى الشلبي، وفي التفسير الأستاذ محمد البنّا، وفي الفقه الأستاذ شمس الدين كما التحق فضيلته بجامعة القاهرة أيضاً للدراسات العليا في اللغة العربية والعلوم الإسلامية، واستفاد من معارف علمية ومحاسن خلقيَّة للإمام الشيخ محمد أبي زهرة والأستاذ الدكتور محمد مصطفي الشلبي والأستاذ الدكتور أنيس عبادة والأستاذ الدكتور أحمد زكي (رحمهم الله تعالى)، وكان الأساتذة والشيوخ في الأزهر يُحبّونه لمَّا رأوا فيه من صفات الطالب المجتهد.

أخلاقه وصفاته: رفعَ الله تعالى شأن حبيبه ﷺ حيث وصفَه بأنَّه متحلًّى بالأخلاق السامية، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾**(القلم: 4)** وقال النبي صلى الله عليه وسلم «إنَّ مِن أحَبِّكُم إليَّ، وأقْرَبِكُم مِنّي مَجلِسًا يومَ القيامَةِ، أحاسِنُكُم أخلاقًا، وإنَّ أبْغَضَكُم إليَّ، وأبْعَدَكُم مِنّي يومَ القيامَةِ، الثَّرْثارونَ، والمتشدِّقونَ والمتفَيْهِقونَ»(الترمذي: 2018).

ومِن شأن العلماء الربّانيين بأنهم يمتازون بالخلق الكريم متأسيًا برسول الله ﷺ، قال الأستاذ الدكتور حسن الشافعي – حفظه الله – في صاحبنا الكريم: "كان فضيلة العلَّامة القاضي الفاضل، والعالم العامل، والشيخ المرشد، والتربوي المجدد الشيخ محمد كرم شاه مِن أعلام الفكر الإسلامي المعاصر في باكستان وواحدًا مِن أبرز رجال العمل الإسلامي والدعوة الإسلامية على مستوى العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن الماضي، وما تميَّزَت به شخصيَّتُه الراحل الكريم وأسلوبه في العمل الإسلامي، الخلق النبيل والتواضع الجمُّ في مقدمة العناصر الخلقيَّة التي تطالعك في أعطافه الحانية، إنَّ التواضع سِمَة العلماء الربانيين وشعار المتديِّنين في كلِّ وقت وحين، فشأنهم ألَّا يتعالوا على الناس وأنَّهم لا يستكبرون، وأشهد أنَّ الشيخ على مكانته العلميَّة والروحية السامية في بلده ومركزه الرسميّ في قمَّة الهرم القضائي في دولته وسعة نفوذه، وتأثيره بين أتباعه الكثيرين في أنحاء العالم كان بالغ التواضع، زاهدًا في كلِّ مظاهر التميز على من حوله، حفيًّا بكل مَن يلقاه، صادق التوَدُّد إليه، دون ابتذال أو تميع، بل في وقار يليق بالشيوخ وإطار من البساطة يغزو القلوب والعقول، وقد كنتُ إذا لمحته أذكر تعريف الشيخ سعيد بن أبي الخير وغيره للتصوف: "التصوف خلُق، فمَن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوُّف"(محمد منير: 12)

اتّباعه للسنة النبويَّة الشريفة: إنَّ الله سبحانه جعل طاعته في طاعة الرسول ﷺ، وعزَّ من قائل: ﴿**مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾**(النساء: 80)** ومن أطاع الله أفلح في الدنيا والآخرة، وكان الشيخ رحمه الله يتَّبع سنة رسول الله ﷺ في كلِّ عمل يقوم به في الليل والنهار، فكان يحضرُ الصلواتِ الخمس في المسجد حتَّى في آخر عمره إذ كان يحمله اثنان مِن ساعدِيه لشدَّة المرض فيقول:

"أصلِّيها في المسجد، لعلَّها آخر الصلوات في العمر" (أحمد بخش: 110).

حبُّه للنبي ﷺ: قال عليه الصلاة والسَّلام: «لا يُؤْمِنُ أحدُكم حتى أكونَ أحبَّ إليه من ولدِهِ، ووالدِهِ، والناسِ أجمعينَ»(البخاري:15).

ونرى تأثير هذا الحديث الشريف في نماذج عديدة مِن حياة الصحابة الكرام، وكان الشيخ يحبُّ النبي ﷺ حبًّا جمًّا تنمّ عنه دموعه عند ذِكره ﷺ، فكان أعز ما يَملك هذا التراث الإسلامي الثمين وينشره للأحبَّة بكلِّ سخاء، ويربِّيهم عليه ويحثُّهم على تنمية هذا الحب الشريف في قلوبهم بكثرة تلاوة القرآن الكريم لأنَّه خلقه كلّه وكثرة الصلوات عليه لأنّها تقرِّبهم إليه ﷺ.

احترامه للعلماء والأشراف والتلاميذ: «مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهِم، وتعاطُفِهِمْ مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى

منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى» (البخاري: 15)

ونرى حياة شيخنا الجليل امتلأت بهذا الصفاء القلبي والنقاء الروحي؛ فكان يحترم العماء الربانيين ويُكرمهم مِن جميع المشارب والمسالك، احترامه للعلم الذي وضعه الله تعالى فيهم، وقال جلَّ شأنه: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾**(المجادلة: 11)**، وكانت النتيجة أن علماء ومشايخ الفرق المختلفة يحترمونه ويوقرونه باحترام شديد، وكذلك كان رحمه الله يجعل للأشراف من آل بيت رسول الله ﷺ منزلة خاصة فيكرم أبناءهم في مدرسته ويقول: "لو صلح هؤلاء صلحت آلاف الناس من أتباعهم"(أحمد بخش: 138).

وظائفه وأسفاره:

- عيّن قاضيًا في المحكمة الشرعية الفيدرالية في باكستان في بداية الثمانينيات ورقّي إلى محكمة الاستئناف العليا إلى آخر الحياة وترك بصمات خالدة في تاريخ المحكمة.
- اختير مستشارًا في دار المال الإسلامي بجدّة.
- كان عضوًا في مجلس الأمناء في كثير من الجامعات والمعاهد العلميّة.
-كان نائب رئيس جمعية علماء باكستان في السبعينيّات فقام بجولات التَّوعوِيَّة للجماهير لتثقيفهم بإدلاء الرَّأي في انتخابات برلمانيَّة للأعضاء الأمناء والمخلصين للإسلام والمسلمين.

أسفاره العلمية والدعوية: سافرَ فضيلته إلى الهند ومصر أولًا لدراسة العلوم الإسلاميَّة، ثمّ كانت له جولات علمية دعويَّة إلى شتّى بلاد العالم، فسافرَ إلى الصين وروسيا والبلاد الآسيويَّة مِن إندونيسيا وغيرها، كما سافرَ إلى أوروبا من فرنسا وبلجيكا ونرويج وألمانيا وكندا وبريطانيا وأمريكا، وكانت لأسفاره آثارها الطيّبة إذ استفاد منها كثير من المسلمين وغيرهم في فهم الإسلام الصحيح.

ثناء العلماء المعاصرين عليه:

1- قال عنه أستاذه الدكتور محمد مصطفى الشبلي في كلية الشريعة بالأزهر:

"وما إن عرفته حتَّى أحببتُه من كل قلبي لما وجدته فيه من حرص على البحث الدقيق، والإقبال على طلب العلم فضلًا عمَّا جبل عليه مِن خلق كريم وأدب عظيم، وإني لفخور بتلمذته، وأتمنَّى له مستقبلًا زاهرًا، وأرجو الله جلَّت قدرتُه أن ينفع به الإسلام والمسلمين، وليس في باكستان فحسب، بل في العالم الاسلامي كلِّه".

2- وقال العلامة أبو زهرة، أستاذه في الشريعة الإسلامية في القاهرة:

"وما التقيتُ بك ساعة إلا أحسستُ منك بعُلوّ النفس، وسمُوّ الخلق، والاتجاه إلى معالي الأمور، والبُعد عن سفسافها، فكنتُ أشعر في كلّ لقاء بسعادة متجددة، وألمسُ فيك الروح الإنسانية التي تتسامَى عن الثقال الأرضية وتعلو عليها". (احمد بخش: 132)

3- وقال أحمد زكي أستاذ الأدب العربي وفلسفة التربية والاجتماع:

"فقد جمعَتني بك يا بنيَّ صلة المدارسة للأدب، وفنون القول، وفلسفة الاجتماع، ومباحث النفس، وطرائق

التربية، فكانت خلال تدريسي لك ومناقشاتي معك، ومساجلاتي إياك في هَيئتك الرياض مِن أفانين العلم، مثالًا رفيعًا للأدب المطبوع، والزواقة اللامع، واللوزعي الموهب، وصاحب النفس الصافية، ونموذج التربية يُرفرف على كلِّ أولئك علم الإسلام الخفاق في غيرة على أصوله، ومذاهبه، ونزعة إلى الجهاد في سبيله، ولا يعتريها الكَلَل، فلستُ أنسى ما حييتُ أنفع لك مرارًا من أجل دين الإسلام والمحبَّة، وطالما كنت أستغفرك فلا أرى مِن نظراتك إلَّا الحياء المحبوب في ميادين أهل العلم بين رائد ومريد. (أحمد بخش: 1/273-279)

4- وقال محمد رفيق تارر (رئيس دولة باكستان السابق):

"الشيخ محمد كرم شاه ليس بفرد واحدٍ بل هو أمة وحركة، وهو كان عالما عظيمًا وعاملًا بالشريعة، وعندما توُفِّي حرَمُ هذ البلد من مفكِّر الإسلام ومفسر القرآن، وهو كان علامَة اتحاد الأمة في هذا العصر، وكان محبَّ الرسول ﷺ، ووليًّا كاملًا وعالما عاملًا، لا يولد مثله كل يوم"(أحمد بخش: 674)

5-قال الجنرال محمَّد ضياء الحق (رئيس والجنرال السابق دولة باكستان):

"إذا قال أحد إنَّ باكستان بلد فقير، والأمر ليس كذلك، ما دام أننا نجد الشيخ محمد كرم شاه بيننا حي يُرزق".(أحمد بخش، 3/116-118)

وكذلك قال في مؤتمر المشايخ والعلماء:

"هناك شخصيَّتان في باكستان إذا تمَّ وزنهما بالذهب فهو أقلّ، ومنهما بير محمد كرم شاه الأزهري"(القادري، خان محمد، 58)

الشهادات (الجوائز) التقديريَّة:

منِحَ الشيخ رحمه الله عدَّة شهادات تقديرية لخدماته الجليلة للإسلام والمسلمين، ومِن أهمّها:

1: (نجم امتياز) مِن رئيس الحكومة الباكستانية.

2: (نوط الامتياز) من رئيس الحكومة المصرية.

3: (الدرع الفخري) من رئيس جامعة الأزهر الشريف.

4: (شهادة امتياز) من رئيس حكومة كشمير الحرّة لكتابه في السيرة النبوية (ضياء النبي ﷺ).

5:(شهادة امتياز) من رئيس حكومة باكستان لكتابه في السيرة النبوية (ضياء النبي ﷺ).

6: (مفتاح ولاية نيو جرسي الأمريكية): قدمه لفضيلته رئيس الولاية سنة 1994م مع شهادة تقدير لخدماته الجل3-**دار ضياء المصنفين:** اهتمَّ الشيخ المرحوم بإنشاء دار المصنفين لتأليف وترجمة الكتب ونشر البحوث في التراث الإسلامي والعلوم الإسلامية ملبّيًا لمتطلبات العصر الحديث، وقد أُلِّفت وتُرجمَت كتب قيمّة من هذه الدار. **المطلب الثاني: جهوده في مجال العلم والدعوة**

1- **تجديد دار العلوم المحمدية الغوثية:** إن آثار كل إنسان تبقى في الحياة بقدر ما قدم للبشرية من أعمال نافعة، ولقي الشيخ الجليل حظًّا وافرًا من الأعمال العظيمة في حياته، ومن أعظمها تجديد دار العلوم المحمدية

الغوثية بعد عودته من مصر سنة 1957؛ وكان أسَّسها والدُه المجاهد الكبير الشيخ محمد شاه رحمه الله تعالى سنة 1925؛ فوضع لها المناهج الدراسية الجديدة لتضمَّ المواد المعاصرة من علم الاجتماع والاقتصاد والسياسة واللغة الإنجليزية إلى جانب العلوم العربية والإسلامية.

2-**المكتبة ودار الإفتاء المركزية**: أقام فضيلته مكتبة مركزية بالدار والتي تذخر بآلاف الكتب القيمة في العلوم الإسلامية والعصرية بمبنى كبير ملتحق بـ"قاعة الفريد للاحتفالات الكبرى"، وفوَّض فضيلته أمور الفتاوى إلى تلاميذه الأبرار الذين يعملون بدار الإفتاء المركزية.

5- **دار ضياء القرآن للنشر والطباعة والترجمة:** قام فضيلته بإنشاء دار النشر والطباعة تهدف طباعة المؤلفات من إصدارات دار ضياء المصنفين وغيرها، وفي خلال ثلاثين سنة الماضية أصبحت هذه الدار من أكبر دور النشر في جمهورية باكستان الإسلامية، وله فروع في داخل البلاد وخارجها، وصدرت منها مئات الكتب القيِّمة في نشر الوَعي والثقافة الإسلامية.

6-**مجلة ضياء الحرم:** أصدر فضيلته مجلة شهرية "ضياء الحرم" ولها شهرتها وأهميتها لدى الدوائر العلمية لتوجيهاتها القيّمة في المسائل الدينية والاجتماعية والسياسية.

7- **مؤلّفاته:** أوّل مؤلفاته في علم الحديث هو **"سنة خير الأنام ﷺ"** ألَّفَه في زمن دراسته بمصر وهو تحفة في الأدب مع الرّد على منكري الحديث، وله مقالات علمية قيِّمة بعنوان "مقالات ضياء الأمّة" في شتَّى جوانب العلم والمعرفة، وكتاب السيرة بعنوان **"ضياء النبي ﷺ"** (7 مجلدات بحجم كبير) الفائز بجائزة الدولة في كتب السيرة، وهو كتاب مليء يفوق أدبه وحبه للنبي الكريم صلى الله عليه وسلم ويشمل جميع أحوال الأمم السابقة للعهد النبوي والسيرة المصطفوية والردّ على اعتراضات المستشرقين، وله ترجمة معاني القرآن الكريم باسم **"جمال القرآن"**، وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية، و**شرح قصيدة أطيب النعم للشاه ولى الله**، و**ترجمة دلائل الخيرات** (مع إضافات) لأبي عبد الله السيد محمد بن السيد سليمان الجزولي الشريف الحسني، وأشهر مؤلفاته **"تفسير ضياء القرآن"** 5 مجلدات بحجم كبير في 3582 صفحة.

المبحث الثاني: مناهج دعوية لأولي العزم من الرسل وتطبيقه في العصر الحاضر عند الشيخ محمد كرم شاه الأزهري:

1- منهج دعوة نوح عليه السلام:

نوح عليه السلام هو أوَّل رسول في التاريخ البشريّ حيث وردت دعوته في القرآن الكريم بالتفصيل، والأصل الأساسي في دعوة نوح عليه السلام هو الرجوع إلى الله، لقد بدت مبادئ الدعوة في قصة نوح عليه الصلاة والسلام كما نزل في القرآن الكريم: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَالَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ**

أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾(هود: 25-26)، وقال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُوْنَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُوْل اَمِيْن * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾(المؤمنون: 23-24)**

يبيّن الشيخ محمد كرم شاه الأزهري أصول الدعوة ومبادئَها في دين نوح عليه السلام بأنها ثلاثة، أولها ترك الكفر والشرك بالله، وعبادة الله وحده، وبذلك تصحح المعتقدات وحينئذٍ تتحرَّر العقول من الوساوس، وعندما يشرق نور التوحيد تكون الصدور وادي أيمن، والمبدأ الثاني لدعوته هو أن يجعل الإنسان التقوى شعارًا له، والتقوى يُطهر النفوس من دنَس الفِسق والفجور، والمبدأ الثالث في دعوته إطاعة الرسول، كما قال نوح عليه السلام بأن الله قد أرسلني مرشدًا لكم وناصحًا، وإني أهديكم إلى الصراط المستقيم، وأوصلكم إلى الغاية المطلوبة. (الأزهري، محمد كرم شاه، 374/5)

- **أسلوب نوح عليه السلام في الدعوة:** إن عملية الدعوة هي مسؤولية بالغة الأهمية، يجب على المرء أن يتبع أسلوب دعوة الأنبياء، ولكي يتم تنفيذها بنجاح، قال تعالى: ﴿**قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لنرك فِي ضَلَلٍ مُّبِينٍ * قَالَ يَقَوْم لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَّبِّ الْعَلَمِينَ﴾(الأعراف: 60-61)**

- **التوضيح:** يُفسر الشيخ محمد كرم شاه الأزهري الآيات التي وردت فيها قصة نوح عليه السلام بعد سماعه للافتراء العظيم من قومِه لَم يتغير في حُسن نيته لمسؤولية دعوة قومه، وحاولَ أن يوَضِّح سُوء فهمِهم بقوله: أنا لا أقول لكم ما أقول من عند نفسي، ولكني أبلغ نفس الرسالة التي أعطاني الله إياها، وليس لدي أي منفعة شخصية وراء هذه الدعوة، بل أتمنى لكم الخير فقط. (الأزهري، محمد كرم شاه، 43/2)

فلا بدّ للداعي أن يوضح هدفه أمام المدعوين كما وضَّحَ نوح عليه السلام لقومه بأن جميع المساعي التي يقوم بها هدفه الخير، وباتباع دعوة رسولهم سيصلون إلى هدف الحياة وهو النجاح في الدنيا والآخرة.

- **الإخلاص:** لقد عمل نوح عليه السلام بلا كلَل وملَل، وبذل جهوده لإرجاع قومه إلى معبودهم الحقيقيّ، وأن يقطعوا كل ارتباطهم مع الآلهة الباطلة، وأبانَ لهم غاية دعوته بأنها ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى فقط، كما قال عليه السلام: ﴿**وَيَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ**﴾ (هود: 29)

قد فسَّرَ الشيخ محمد كرم شاه الأزهري هذه الآية: "أنتم تسخرونني، وتهينونني، وتهينون أصحابي، وما زلت أدعوكم إلى الحق، هل تَرون أني أريد أن آخذ منكم أموالكم بهذه الدعوة؟ كلَّا، لن أطلب منكم شيئًا، أمري مفوَّض إلى الله سبحانه وتعالى، وأنا مطيع لأوامره. (الأزهري، محمد كرم شاه، 355/2) وأنا أنصحُكم بالخوف والتقوى من غضب الربّ، فلا أريد منكم أي منفعة شخصية أو مادية ولا أسألكم على كل ما أقوم به أجرًا، إن أجري إلا على الله". (الأزهري، محمد كرم شاه، 403/3)

فينبغي ذلك للدَّاعية أن يخلص نيَّته وأن يجعل دعوته هدفًا لحياته لا لأي سبب مادي وشخصي، وإنما لينالَ بذلك مرضاة الله سبحانه وتعالى، فالإخلاص مفتاح نجاح دعوته في الدنيا وفوزه في الآخرة.

- **الدعوة بالحجة:** ويظهر عن أسلوب دعوة الأنبياء أنهم ردوا على الاتهامات بالحجج والبراهين، ولم ينزلوا إلى

مستوى خصومهم بل ردَّوا اتهاماتهم بالحجج والبراهين، وهي وسيلة نافعة لإزالة سوء الفهم، فقال نوح عليه السلام عندما اتهمَه قومه بالضلال: ﴿**قَالَ يَقَومِ لَيْسَ بِي ضَلَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّنْ رَّبِّ الْعَلَمِينَ**﴾**(الأعراف: 61)**
يعلِّق الشيخ محمد كرم شاه على هذه الآية بقوله: "معرفتكم ناقصة وغير مكتمل لأن مصدرها التقليد الأعمى والأنانية، بينما معرفتي كاملة ومؤكَّدة لأنَّ مصدر معرفتي هو الله، والآن عليكم أن تقرِّروا من الذي ضلَّ عن طريق الصواب".(الأزهري، محمد كرم شاه، 60/2)
كما وضحَ للداعي ما استنتجَه من هذه الآية بما يُفيده في دعوته، فقال: "الواعظ الجاهل وغير مُدرب سيكون أكثر ضررًا لقضيَّته من الأعداء إذا كانت الحُجج التي يُقدمها ضعيفة، فإذا كان أسلوب كلامه قاسيًا وعدائيًّا وخلا وعظه من الصدق والإخلاص فإنه سيجعل المدعوّين يكرهون دعوتَه".(الأزهري، محمد كرم شاه، 617/2)
- إخبار المدعوين بفوائد و آثار قبول الدعوة:
أخبر نوح عليه السلام قومه بفوائد قبول دعوته قائلًا: ﴿**يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى**﴾. (نوح: 4)
يفسر الشيخ محمد كرم شاه هذه الآية ويقول: "أول نتيجة سعيدة لقبول دعوتي هي أن يُغفر لكم ما تقدم من ذنوبكم، وسيذهب العقاب الذي كان سينزل عليكم" (الأزهري، محمد كرم شاه، 374/5)
فلا بد للداعي بأن يبين الفوائد لقبول الدعوة أمام المدعوين، ومن الطرق الفعَّالة لأي داعٍ لجذب عقول المدعوين هو إخبارهم بفوائد قبول الدعوة وآثارها، لأن الانسان بطبيعته يقبل الشيء الذي يرى فيه منفعته، وإن البُشرى بمغفرة الذنوب تُعدّ مصدر جذب كبير لهداية الناس إلى الحق، ولذلك قد بيَّنَ نوح عليه السلام الفوائد لقبول الدعوة أمام قومه.
- الاستقامة على الدعوة: لقد تحمَّل نوح عليه السلام جميع أنواع الصعوبات، لكنه واصل عمله الدعوي بجدٍّ، واستمرَّ في أداء واجبه، فقال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمُ الْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا**﴾ **(العنكبوت: 14)**
وعلَّق الشيخ محمد كرم شاه الأزهري على هذه الآية بأن نوحًا عليه السلام قد عانى من الظلم والاضطهاد من قومه لمدَّة تسعمائة وخمسين سنة لكنه ظل مثابرًا ولم يعدل عن عزمه، فكان خير مثال للصبر والتحمل في التاريخ البشري داعيًا، بل كان حياته درس الشجاعة والصبر والثُّبات لأهل الحق إلى يوم القيامة.(الأزهري، محمد كرم شاه، 522/3)
إن ثبات نوح عليه السلام لَمثال عظيم للمؤمنين عامة ولدُعاة الدين خاصة، إذا واجهوا العقبات في طريق الدعوة، فعليهم أن لا ييأسوا وأن يفرغوا طاقاتهم مِن أجل غلبة الدين الحق.
- معاقبة القوم بالعذاب الدنيوي لرفض الدعوة: قال تعالى: ﴿مِمَّا خطِيئَتِهِمْ أُغْرِقُوا﴾ (نوح: 25)، يقول الشيخ محمد كرم شاه الأزهري في تفسير هذه الآية: "إنهم قد أغرقوا بسبب خطاياهم، وإنها إن كانت كثيرة جدًّا لكن

الذنب الأعظم الذي لأجله انغمسوا في وحل الذنوب الأخرى هو الشِّرك بالله. (الأزهري، محمد كرم شاه، 380/5)

لم يقبل قوم نوح عليه السلام دعوته، بل عصوا وتمرَّدوا واستمرُّوا على الشرك بالله سبحانه وتعالى، وبذلك استحقوا من الله العقاب والعذاب في الدنيا حيث أغرقوا في الطوفان، ولم يبقَ لهم أي أثر على وجه الأرض، وجعلهم الله عبرةً لكل من يأتي بعدهم إلى يوم القيامة.

2- منهج دعوة إبراهيم عليه السلام:

إبراهيم عليه السلام هو الجد الأكبر لرسول الله محمد ﷺ، وهو إبراهيم بن آزر، ينتهي نسبه إلى سام بن نوح، فكان إمام الأتقياء وقدوة المرسلين، اختاره الله بالخلَّة، وكان القوم الذي أرسل إليه سيدنا إبراهيم واقعاً في الشرك، حيث أصبح المجتمع كله ضحية لهذا الشر، وكان أبوه آزر أيضًا عابدًا للأصنام، كما جاء في القرآن الكريم حيث قال الله عز وجل: ﴿**إِذْ قَالَ لَأَبِيْهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ، قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءنَا لَهَا عَابِدِينَ، قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ انْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ فِي ضَلَلٍ مُّبِين، قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِبِينَ، قَالَ بَلْ رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَ أَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِّنَ الشَّهِدِينَ**﴾**(الأنبياء: 52-56)**

يقول الشيخ محمد كرم شاه في تفسير هذه الآية: "فلما سمع القوم كلامه بأنهم في ضلال مبين تعجبوا، فنظروا إليه بحَيرة وقالوا يا إبراهيم ماذا قلت، هل تفهم هذا؟ هل تمزحنا؟ فيرُدُّ إبراهيم قومه أن هذه الأصنام ليست إلهكم لكنه ربكم الذي خلق السماوات والأرض، وهو رب العزة والعظمة.

وهكذا سيدنا إبراهيم عليه السلام يوَضّح لهم مفهوم التوحيد والعبودية لله سبحانه تعالى، ويرشد قومه الذين ضلوا عن الصراط المستقيم ويسعى إرجاعهم إلى ربهم.

- دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر: قال تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا**﴾(مريم: 42)

يقول الشيخ محمد كرم شاه الأزهري في تفسير هذه الآية: "إن سيدنا إبراهيم عليه السلام يقوم بواجب الدعوة على أكمل وجه مع كل احترام وأدب لوالده، ويوضح له أن الأصنام التي تعبدها عاجزة لا تقدر على شيء"(الأزهري، محمد كرم شاه، 84/3)

- معاملة المدعوّين بخلق حسن: قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿**إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِم تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا**﴾**(مريم: 43)**

يبين الشيخ محمد كرم شاه الأزهري في تفسير هذه الآية أن إبراهيم عليه السلام كيف دعا والده إلى التوحيد ونبذ الشرك وهو يراعي أدبه وكيف يُظهر بأسلوبه احترامه، وقد اختار في وصف عجز الأصنام أسلوبًا لا يغضب المدعوَّ، ولو شاء لكان بإمكانه أن يستخدم كلمات قاسية للأصنام، لكنَّه استخدم كلمات ظهرت منها عجز الأصنام وأصبح الأمر واضحًا ولَم تثِر غضب المدعوّ". (الأزهري، محمد كرم شاه، 84/3)

وهكذا يجب أن يكون الداعي؛ فإنه إذا يستخدم مثل هذا الأسلوب زادت قيمته وارتفعت مكانته في قلوب المخاطبين.

- **البشارة بالفوزوالنجاة:** عندما دعا إبراهيم عليه السلام أباه آزر إلى توحيد الله، بيَّنَ له الآثار المرتبة على قبول دعوته كما قال الله في القرآن ﴿**يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا**﴾**(مريم: 43)**

يقول الشيخ محمد كرم شاه في شرح هذه الآية: "ربما ظن آزر أن هذا الفتى الشباب لا يحق له أن ينصح رجلًا خبيرًا مثلي، وقال له إبراهيم عليه السلام أنك مع كلِّ احترام ليس لديك العلم الذي أعطاني الله، وهو علم التوحيد والرسالة والحشر والمعاد، فأنا أحق بأن أضيئ قلبك وعقلك بنور هذا العلم حتى لا تبقى في الظلمات والضلال".(الأزهري، محمد كرم شاه، 3/24-25)

وإن في دعوة إبراهيم عليه السلام درسًا للدُّعاة في استخدام هذا الأسلوب في الدعوة، وهو بيان ما سوف يترتَّب على قبول الدعوة من آثار دنيويَّة، ويدل ذلك على إخلاص الداعي في تبليغ أوامر الله سبحانه وليس له أي غرض أو نية شخصية وراء دعوته.

إن أسلوب دعوة إبراهيم عليه السلام يُعد درسًا للمدعوين بأن قبول الدعوة خير ومنفعة لهم، وكذلك هناك نموذج للداعي أن يبين ويوضح للمدعوين إنني مخلص في تبليغ أوامر الله وليس لي أي غرض أو نية شخصيَّة في الدعوة.

- **معاملة المدعوين بلُطف دون قسوة وشدة:** كان رد إبراهيم عليه السلام على تهديد أبيه آزر في غاية من اللطف والرفق، فقال له أبوه آزر: ﴿**قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يا إِبْراهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا**﴾**(مريم: 46)** وفي جوابه يقول إبراهيم عليه السلام ﴿**قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا**﴾ (مريم: 47)

يقول الشيخ محمد كرم شاه في هذه الآية: "ورغم كلام آزر القاسي فإن أسلوب إبراهيم عليه السلام كان مؤدبًا ومهذبًا حيث يقول لآزر: "إنك مع عدم قبول دعوتي ونصيحتي سأستمرُّ لك بالدعاء إلى الله لأن يهديك ويغفر لك".(الأزهري، محمد كرم شاه، 3/86)

فإن أسلوب دعوة إبراهيم عليه السلام قدوة للدعاة، فيجب عليهم ألَّا يردوا بقسوة لو واجهوا سلوكًا مُهينًا من المدعوين، بل يجب الالتزام بالأخلاق العالية والصبرة والمثابرة.

- **الهجرة إلى الله:** لقد اختار إبراهيم أساليب مختلفة في الدَّعوة دون أن يحدث أي أثر في المجتمع، ولم يتوَقف قومه عن الشرك فهاجر إبراهيم من العراق إلى الشام ليقوم بواجب الدعوة هناك، فقال عليه السلام: ﴿**وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾**(الصافات: 99)**

يفسر الشيخ محمد كرم شاه هذه الآية ويقول: "لقد شاهد القوم الكثير من الأدلَّة الواضحة على صدق

إبراهيم، لكنهم ما تركوا ما كانوا عليه من الشرك والكفر، وقد علم إبراهيم عليه السلام أنهم لا سبيل لهم إلى الهداية والدعوة في مثل هذا المجتمع ضياع للوقت".(الأزهري، محمد كرم شاه، 210/3)

إن أسلوب إبراهيم عليه السلام يعلِّم الدعاة أن الداعي إذا علم أن المدعوين سوف لن تقبلوا دعوته أو أنه لا يستطيع أن يدعو لهم ينتقل إلى مكان يناسب للدعوة، ولكن بعد أن يبذل قصارى جهده لتوضيح الحق بأساليب ومناهج مختلفة جذابة، وهو المنهج النبوي.

فالشيخ محمد كرم شاه يفسِّر مزيدًا بقوله: "لقد رأى قومه من أعينيه الكثير منَ الأدلة الواضحة على صدق إبراهيم، لكنهم لَم يكن على استعداد الترك الشرك، وفي الأخير أيقنَ إبراهيم أنه لا سبيل إلى الهداية فيهم، فاستمرار الدعوة والهداية في مثل هذا المجتمع هو مرادف لضياع الوقت.(الأزهري، محمد كرم شاه، 210/3)

- **رد فعل قوم إبراهيم عليه السلام على دعوته:** إنَّ مِن دأب أهل الباطل أنهم عندما لا يجدون دليلًا يرد دعوة الأنبياء يخالفونهم ويؤذونهم، وهكذا فعل قوم إبراهيم عليه السلام معه، فإنهم عندما فشلوا في الرد على حجج إبراهيم عليه السلام في التوحيد، لجأوا إلى القسوة والعنف حيث وضعوه في السجن، ولما دحضت حجتهم، وبان عجزهم، وظهر الحق، وانقمع الباطل عدلوا إلى القوَّة الغاشمة والعذاب الغليظ، فأصدروا الحكم عليه بالإعدام حرقًا بالنار انتصارًا لآلهتهم، وجمعوا الحطب وألقوه في النار، قال الله تعالى: ﴿**قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَ ٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ * قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ**﴾ (الصفت، 97-98).

يقول الشيخ محمد كرم شاه: "وأخيرًا أشعلتِ النار، ولما اشتعل لهيبها وحتى الطيور بدأت تطير من شدَّة حرِّها، وقعوا في مشكلة حول كيفية إلقاء إبراهيم في النار، فصنع المنجنيق ووضع فيه، فاستسلم عليه السلام لقضاء الله وحكمه.(الأزهري، محمد كرم شاه، ج3ص175)

لقد اختبر الله ثبات إبراهيم وصبره فنجح، وإن النار لم تصبه بأذى حيث إن الله أمر النار بأن تكون بردًا وسلامًا على إبراهيم، كما جاء في القرآن: ﴿**قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ**﴾**(الأنبياء: 69)**

وإن في ثبات إبراهيم عليه السلام وصبره لدرس عظيم للدُّعاة؛ فإنه قد تحمل كل الصعوبات وضحى بنفسه في سبيل الدعوة لكنه لَم يتوَقَّف عن أداء واجبه واستمرَّ في تحقيق هدفه.(الأزهري، محمد كرم شاه، 176/3)

وعندما استسلم إبراهيم لرضا الله، تحوَّلت النار إلى البرد بأمر الله، ووافق إبراهيم على أن يدخل في النار من أجل الله، لكنه لَم يتوقف عن أداء واجبه، لقد تحمل إبراهيم كل الصعوبات من أجل الدعوة إلى الدين لكنه استمرَّ في هدفه(الأزهري، محمد كرم شاه، ج3ص176.).

إنَّ في استقامة إبراهيم عليه السلام على دعوته درسًا للدُّعاة، ويعطي الله مساعدة خاصة للصابرين في مواجهة الصعوبات في أداء واجب الدعوة.

3- منهج دعوة موسى عليه السلام:

إنَّ موسى عليه السلام من الرسل الذين بعثوا إلى بني إسرائيل، وقد ذكر الله صفاته العظيمة في القرآن الكريم.

- **نجاح الدعوة بذكر الله** كما قال الله تعالى: ﴿**اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي**﴾**(طه: 46)**

يكتب الشيخ محمد كرم شاه في تفسير هذه الآية: "وقبل مغادرته أكد مرَّةً أخرى على عدم إهمال الذكر، لأن ذكر الله هو مفتاح كل الصعوبات وهذا هو المصدر الذي تنبع منه ينابيع العزيمة والهمة"(الأزهري، محمد كرم شاه، 13/3)

يتضح من دراسة القرآن والتفسير أن القوم الذي أرسل إليه موسى عليه السلام كان فيه قساة ومتمرّدون مثل فرعون، ولهذا السبب أخبر الله موسى بمبادئ الدعوة التي سهلت عملية الدعوة؛ حيث أمره أن يجعل ذكر الله عادته، فإنه يجعل عمل الداعي سهلًا، لأن ذكر الله تعالى يضمن النجاح في جميع الشئون.

- **الرفق في الدعوة:** لقد كان غرض رسالة الأنبياء الدعوة والإصلاح، فاللُّطف في الدعوة وسيلة النجاح وهي دليل لكل واعظ كما قال الله في كتابه: ﴿**اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى**﴾**(طه، 43-44)**

يقول الشيخ محمد كرم شاه في تفسير هذه الآية: "في هذه الآيات درس وعظة للدَّاعي أن يكون لينًا في دعوته، فإن للشدة والغلظة عواقب غير محمودة في الدعوة، فإنَّه لما أمر الله سبحانه وتعالى موسى وهارون عليهما السلام لدعوة الجاحد مثل فرعون، فما بال عامة المدعوين؟ فإن مما لا شك فيه أن الداعي كلما كان فظًّا كلما انفض الناس من حوله وتفقد دعوته أثرها ولا يلج في قلوب المدعوين"(الأزهري، محمد كرم شاه، ج3، ص13.)

- **التجنب عن الارتباك:** وينبغي للداعي أن يستمرَّ في السعي للوصول إلى هدفه الدعوي، وأن يتجنَّب أثناء الدعوة عن أي عمل يمنعه من الوصول إلى مقصوده، وإن أسلوب موسى عليه السلام في دعوته نموذج رائع آخر للدعاة، كما جاء في كلامه المجيد: ﴿**قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى**﴾ (طه، 51-52.)

يقول الشيخ محمد كرم شاه في تفسير هذه الآية: "ولما أجابه موسى عليه السلام وأسكته وأعجزه بدأ فرعون يخلط عليه بأمور أخرى وقال له أخبرنا عن الأمم الماضية والبائدة، هل تستطيع أن تُخبرنا بأحوالهم، فلم يلتفت إليه موسى عليه السلام وأجاب بكلِّ اختصار بأن أحوالها لا يعلمُها إلَّا ربي وهو لا يضلُّ ولا يَنسى" (الأزهري، محمد كرم شاه، ج3-ص115-116.)

ويتَّضح مِن أسلوب موسى في الدعوة أنَّ الداعي يجب أن يركز كل اهتمامه على دعوته، وإذا أراد المدعو أن يصرفه عن هدفه يجب على الداعي أن ينتبه ويستمرَّ في دعوته بحكمة تامَّة مثل دعوة موسى عليه السلام.

- **إعلاء الهمم في المواقف الصعبة:** لقد فعل فرعون الكثير من الجرائم مع بني اسرائيل فنكل بهم وعذبهم بشتى ألوان العذاب، جعلهم عبيدًا وقتل أبناءهم واستحيا نساءهم، وعندما آمن بني إسرائيل بدعوة موسى، اشتدَّ غضب فرعون عليهم، فلَم يألَ جهدًا في تنكيل بني اسرائيل وتعذيبهم، ولَم يتركهم ليعيشوا بسلام، فقال

فرعون كما جاء القرآن الكريم: ﴿**سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَآءَهُمْ وَ إِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ**﴾ (أعراف، 127)
وفي الجانب الآخر كان موسى عليه السلام يحثُّ قومه على الصبر والمثابرة والثُّبات، ويبشرهم بالنجاح والحرية والحكم وهلاك الأعداء، فقال عليه السلام: ﴿**قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ۖ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَّشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ * قَالُوٓا اُوْذِيْنَا مِنْ قَبْلِ اَنْ تَاْتِيَنَا وَمِنْۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسٰى رَبُّكُمْ اَنْ يُّهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الْاَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُوْنَ**﴾ (أعراف، 128-129)
يكتب الشيخ محمد كرم شاه في تفسير هذه الآية: "طَمأنَهم موسى عليه السلام وقال لا داعي للقلق، سيقتل الله عدوَّكم وينقل الحكم إليكم".
فينبغي على دُعاة الإسلام أن يلقنوا المدعوين درس الصبر والمثابرة في المواقف الصعبة، وأن يرشدوهم بإتباع موسى عليه السلام، وأن يُبشّروهم بأن الظلم سيزول لا محالة مهما كان، وإن الله مع الصابرين في مثل هذه المواقف، لقد أنقذ الله بني إسرائيل منَ الطاغية الظالم فرعون الذي ادَّعَى الربوبية، ولله سنة لا تبديل لها لنصرة عباده الصالحين.

4- منهج دعوة عيسى عليه السلام:

يتَّضح من دراسة مناهج دعوة الأنبياء عليهم السلام أنهم عندما بدأوا دعوتهم طلب منهم أقوامهم البراهين والدلائل لإثبات نبوتهم فأيَّدَهم الله سبحانه وتعالى بالمعجزات الحسيَّة والمعنويَّة ليثبت للناس أنهم أنبياء الله ورسله الذين اختارهم لتبليغ رسالته إلى البشر.
- **الدعوة إلى الإيمان بالله وعبادته:** لقد دعا عيسى عليه السلام قومه إلى التوحيد، وأمر بعبادة الله، كما قال الله تعالى عنه: ﴿**وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ**﴾**(مريم:36)**
يقول الشيخ محمد كرم شاه في تفسير هذه الآية: "لقد أعلنَ عيسى عليه السلام وصرَّحَ لقومه وقال إنكم رأيتموني أني أحيي الموتى، وأبصر العمى، وأشفي المرضى، ولكن تذكَّروا أنني لست الله بل عبده، وهو ربي وربكم جميعًا".(الأزهري، محمد كرم شاه، 1/234)
وعندما أظهر عيسى عليه السلام معجزات تؤكِّد صدق نبوته، أوضح هذه الحقيقة أنه مهما بلغ الإنسان من عظمة؛ فإنه يظل عبدًا لربه ولا يمكن أن يصبح إلهًا، وقد دعا عيسى عليه السلام أمته مرارًا وتكرارًا إلى قبول عقيدة التوحيد واعتناقها، وأعلنَ أن الله وحده هو الذي يستحقُّ العبادة.
- **أسلوب الرحمة:** يتضح مِن سيرة عيسى عليه السلام أنه كان رحيمًا رؤوفًا، ويظهر هذا الجانب من حياته في دعوته كما جاء في القرآن الكريم ﴿**وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً**﴾ (الحديد: 27)
يفسّر الشيخ محمد كرم شاه هذه الآية بقوله: "وكان عيسى عليه السلام مليئًا بالرحمة والرأفة، فكانت هذه الصفات حاضرة بشكل بارز في أتباعه".(الأزهري، محمد كرم شاه، 127/5) كما قد أوضح لقومه عند محاججتهم بأن اتقوا الله ولا تهلِكوا أنفسكم، وكذلك عندما قال له قومه ادعُ لنا ربَّك أن ينزل علينا مائدة من

السماء، دعا عيسى عليه السلام لهم من الله أن ينزل المائدة عليهم، فنرى في ذلك أيضًا اللطف والرحمة في أسلوب دعوة عيسى عليه السلام.

5-منهج دعوة النبي محمد ﷺ:

جميع الأنبياء الذين سبقوا عن محمد ﷺ أرسلوا إلى أقوامهم وقُراهم، ولكن رسالة النبي محمد ﷺ كانت للبشريَّة جمعاء، ولهذا لقب ﷺ برحمة للعالمين، علَّمَه الله سبحانه وتعالى أصول الدعوة ومناهجها، كما أمره الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿**ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾**(النحل: 125)**. ففي هذه الآية الكريمة ذكر الله تعالى ثلاثة مبادئ للدعوة، 1-الحكمة، 2-والموعظة الحسنة، 3-والجدال بالأحسن، وحياة الرسول ﷺ هي خير قدوة وتفسير عملي للدعوة إلى الله بهذه المبادئ.

وفي ضوء ذلك قد بيَّنَ الشيخ محمد كرم شاه هذه المبادئ الدعوية في تفسيره، وهي كما يلي:

1- الحكمة: وهي شيء يجعله الله في القلب وينور له به. (الطبري: 87/1)

والمراد بالحكمة عند الشيخ محمد كرم شاه: "هي تلك الحجج القوية التي توضح الحق وتحول الشك إلى اليقين". وإنَّ الشيخ رحمه الله كان يُلفت انتباه طلَّابه إلى هذه الصفة المهمة بقوله: "مَن كانت له هاتان النعمتان: أي الحكمة والموعظة الحسنة، كان مؤثرًا في قوله ويَستفيد الناسُ منه".(نعيم الدين الأزهري: 93)

2- الموعظة الحسنة: والمراد بالموعظة الحسنة عند الشيخ محمد كرم شاه الأزهري: "موعظة حسنة هي النصيحة التي تذكر بالخير والفلاح بما يَلين القلوب ويُرققها، ولا تعني كثرة الحجج الفلسفية، بل يجب أن يكون أسلوب الكلام يمثل الإخلاص والمحبة". (الأزهري، محمد كرم شاه، 618/3)

3- الجدال بالأحسن: ينصح الشيخ رحمه الله الداعي عن الجدال ويقول: "أتمنَّى أن يكون صوتك مرآة للرحمة والحب، فإذا أراد أحد أن يناظرك فناقشه بأسلوب حسن جيِّد حيث لا تفقد الكياسة والأدب، ولا تغترَّ بالتفوق في العلم ". (الأزهري، محمد كرم شاه، 618/2)

- **صفة الرحمة:** لقد وصف الله سبحانه وتعالى الرسول ﷺ بصفة الرحمة والرأفة بالمؤمنين، وبسبب هذه الصفات العالية انتشر الإسلام في العالم، والنبي ﷺ لم ينتقم أبدًا مِن أحد لنفسه وعندما فتح مكَّة عفا أعداءه، فتأثروا بهذه الصفة ودخلوا في الإسلام، كما قال الله تعالى عنه: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾**(التوبة: 128)**. وقال أيضًا: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين**﴾.(الأنبياء: 107)

يُفسِّر الشيخ محمد كرم شاه هذه الآية ويقول: "إنَّ معاملة النبي ﷺ باللطف والمحبة كانت مظهرًا من مظاهر رحمة الله التي وصف بها نبيُّه ﷺ، ولو لم يكن رحيمًا ورؤوفًا لَم يجمع حوله هذا الجمع".(الأزهري، محمد كرم شاه، 290/1)

- **أخلاق النبي ﷺ:** قال الله سبحانه وتعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.(القلم: 4)

يكتب الشيخ محمد كرم شاه عن أخلاقه ﷺ: إن شخصية الرسول محمد ﷺ جمع فيها سائر الكمالات التي

كانت موجودة في الأنبياء قبله، مثل شكر نوح عليه السلام، خلَّة إبراهيم عليه السلام، إخلاص موسى عليه السلام، صدق إسماعيل عليه السلام، صبر يعقوب عليه السلام، وتواضع سليمان عليه السلام، كل هؤلاء الصفات الحميدة كانت موجودة في شخصية الرسول ﷺ".(الأزهري، محمد كرم شاه، 331/5)

ولذلك فلا بد للداعية من أن يتحلَّى بكل هذه الصفات حتى يستلهم الناس منه ويتقربون إليه ويستمعون إليه ويقبلون دعوته.

- **صفة العفو والمغفرة:** يضع أعداء الدين الصعوبات والعقبات في سبيل التبليغ وطريق نشر دين الإسلام، فلا بدَّ للداعي من أن يدعو بالتسامح والعفو، قال الله تعالى عن نبيه ﷺ: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ**﴾.(آل عمران: 159)

يكتب الشيخ محمد كرم شاه في تفسيره: "ولما فتح محمد ﷺ مكة، ورفع علم التوحيد وأمسك باب الكعبة وقال الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، توجه إلى أعداء الإسلام الذين كانوا يحاولون القضاء على الإسلام، فقال: يا معشرَ قريش ما تظنون أني فاعل بكم؟، قالوا: خيرًا، أخ كريم وابن أخ كريم، فقال: ﷺ اذهبوا فأنتم الطُّلَقاء.(الأزهري، محمد كرم شاه، 455/454/2)

قد ثبت بهذه النماذج العطرة من السيرة النبوية أن النبي ﷺ لم يفتح قلوب الناس بالسيف، بل بالرحمة والرأفة واللطف والمغفرة، وهؤلاء المعارضون للإسلام تأثروا بأخلاقه فآمنوا ودخلوا الإسلام، وعندما انتشرت دعوة النبي محمد ﷺ لم يبقَ أحد إلَّا وقد أعجب بأخلاقه الحميدة وصدق تعاليمه، وفي مناسبة الحج كان النبي محمد ﷺ يدعو القبائل التي تفِد إلى مكة إلى الإسلام، ونتيجة لذلك بدأت مناقشة دعوة النبي محمد ﷺ في جميع أنحاء الجزيرة العربية، مما زاد من غضب قريش فاتخذوا أساليب مختلفة لمنع دعوة الرسول الكريم، تارة بالاعتداءات القاتلة، وتارة بالسخرية من شريعته، قد ورد ذكرها بالتفصيل في القرآن الكريم والأحاديث المطهرة، ولكن الله دمَّرَ كل طموحاتهم ونشر دعوة النبي محمد ﷺ في العالم كله وبدأ الناس يدخلون في الإسلام، إلَّا من لَم يقدر له الهداية، فمن الضروري أن يدرس دعاة الإسلام سيرة أولو العزم من الأنبياء دراسة عميقة، وأن ينشروا دعوة الإسلام في العالم من خلال التحلّي بصفاتهم النبيلة.

نتائج البحث

بعد دراسة شاملة وموجزة عن "المناهج الدعوية لأولي العزم من الرسل وتطبيقها في العصر الحاضر عند الشيخ محمد كرم شاه الأزهري – رحمه الله – يمكِن للقارئ أن يَستنتج منَ البحث الآتي:

- **الإخلاص** مِن أهمِّ المتطلبات والصفات لا بدَّ من أن يتحلَّى بها الداعي أثناء دعوته إلى سبيل ربه.

- **التوضيح** منَ الأدوات المهمَّة التي إن كان الداعي متصفًا بها يسهُل عليه المنال لبُغيته، وأن يستخدم جميع وسائل لتوضيح رسالة ربه.
- **اليقين بالله دون غيره والتوَكُّل** عليه يُيسّر للداعي كل صعوبة في حياته الدعوية مهما كان المشاق في الطريق.
- ينبغي أن يكون الداعي إلى الله تعالى لا يأمل أجرًا أو نفعًا من غيره.
- **المداومة** سِمة الداعي التي تجعلُه مهمًّا عند المدعوّين كما تزيد قيمة رسالته أيضًا أكثر أهميَّة عند السَّامعين.
- **الصبر** مفتاح لكل ما مضى من صفات الداعي أن يكون متحلًّى بها ليكون ناجحا في دعوته، وأن يكون عمله مقبولا عند الله تبارك وتعالى.
- **حسن الخلق** كسلاح الداعي مِن دونه لا يقدر على أن يدعو أحدا إلى الله مهما كان مصر وعصر.

التوصيات

ينبغي أن تقام الدورات قصيرة المدى والطويلة لتدريب دعاة دين الله الإسلام في جميع أنحاء الوطن، وأن يكون التدريب مكثفًا بتعليمات الشيوخ والجهابذة من العلماء أمثال الشيخ محمد كرم شاه الأزهري رحمه الله.

تتزين هذه الدورات للدعاة متابعة من جهات المنظمة، لكي يبذل الداعي قصارى جهده في نشر دين الله الإسلام ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم في أنحاء العالم.

المصادروالمراجع

القران الكريم

Al-Quran Al-Karim

البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، 1422هـ

Al-Bukhari. (1422 AH). Al Jami’ Al Musnad (Sahih Bukhari). Dar Toq Al Nijah.

الترمذي، الجامع الكبير - سنن الترمذي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م

Al-Tirmizi. (1998). Al Jami' Al Kabir (Sunan Al Tirmizi). Dar Al Gharb Al Islami.

شيخ محمد صديق هزاروي، تعارف علماء أهل السنة، ط المؤسسة القادرية، باكستان 2001م

Hazarvi, M. S. (2001). Taaruf Ulema Ahl al Sunnah. Al Qadiria Foundation.

د محمد منير، تجديد الفكر الديني في جهود العلامة محمد كرم شاه الأزهري، القاهرة دار السلام للنشر والتوزيع، 2008

Munir, M. (2008). Tajdid Al fikr Al Dini fi Juhood Al Allama Muhammad Karam Shah Al Azhari. Dar Al Salam lil Nashar wa Al-Tawzee'.

الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م

Al-Tabari, M. B. J. (2000). Jami' Al Bayan. Al Risalah Foundation.

سعيد بن على بن وهف القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، طبع، 1425هـ مؤسسة الجريسي، الرياض

Al-Qahtani, S. B. A. (1425 AH). Al Hikmah Fi Dawah Ila Allah Taala. Al Jarisi Foundation.

حافظ أحمد بخش، جمالِ كرم، ط مؤسسة ضياء القرآن للنشر والتوزيع، لاهور، 2003م

Bukhsh, H. A. (2003). Jamal E Karam. Zia Ul Quran Publications.

محمد كرم شاه الأزهري، تفسير ضياء القرآن، ط، ضياء القرآن ببليكيشنز، لاهور 1995

Al-Azhari, P. K. (1995). Tafsir Zia ul Quran. Zia ul Quran Publications.

حافظ احمد بخش، ضياء حرم، ضياء الأمت، (إصدار جديد)، مؤسسة ضياء حرم بهيره، اسلام آباد

Bukhsh, H. A. Zia-e-Haram (Zia ul Ummat Number). Zia e Haram Foundation.

حافظ أحمد بخش، مقالات، ط، 1998م ضياء القرآن للنشر والتوزيع، لاهور، باكستان

Bukhsh, H. A. (1998). Maqalat. Zia ul Quran Publications.

خان محمد قادري، كرم هي كرم، گنبد خضرى ببليكيشنز لاهور، باكستان

Al-Qadri, M. K. Karam Hi Karam. Gumbaz e Khizra Publications.

محمد نعيم الدين الازهرى، دعوت وتبليغ کے زريں اصول، ط ، مجلس الدعوة الإسلامية آسٹريا، 2020

Al-Azhari, M. N. (2020). Dawat-o-Tabligh ky Zareen Usool. Majlis al Dawah Al Islamia.